وجهه في خلقه اي في جاهه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه يعني
الوجوه من الناس وذوي الاقدار انتهى وهو تاويل بعيد مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير حديث
اطلبوا الحوائج لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو المنزلة
القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها رواه الترمذي عن ابن مسعود وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في
مستدركه عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجة والترمذي عن
زيد بن ثابت وقال حسن وفي رواية صحيحة نضر الله امرأ سمع منا حديثا فاداه عنا كما سمعه فرب
مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع وفي اخرى صحيحة ايضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما
سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع قال الروياني في بحره في الخبر بيان ان الفقه هو الاستنباط والا
ستدراك لمعاني الكلام ومن ضمنه وجوب التفقه والحث على استنباط معاني الحديث انتهى وليس
في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى بشروطه خلافا لمن زعمه لان المراد اداء حكمها لا لفظها
بدليل قوله في اخر الحديث فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه
منه والفقه اسم للمعنى لا للفظ ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين وبعضهم جمعها
في الفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الاداب وبعضهم
في فضايل سورة او عمل او قبيلة او نحوها وبعضهم جمعها في الخطب جمع خطبة من الخطب لان العرب
كانوا اذا لم بهم الخطب وهو الامر المهم خطبوا له فيجتمع بعضهم الى بعض ويتخالون في دفعه وكلها مقا
صد صالحة لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله تعالى عن قاصديها وقد رايت من الراي
جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك لاشتمالها على جميع
اصول الشريعة وفروعها وادابها واخلاقها ووسائلها ومقاصدها لان منها ما يرجع الى تصحيح
النية والتقوى في السر والعلن والزهد في الدنيا وقصر الامل وترك ما لا يعني من الفضول و
الاشتغال بالذكر والاستعداد للقاء والتواضع للخلق وحسن التخلق معهم بالاداب الشرعية والانقباض
عنهم فيما لا يعني وارادة الخير له باطنا ومساعدتهم ظاهرا حسب الامكان وغير ذلك من المصالح الدينية
والدنيوية اذ الشريعة منحصرة في بيان مصالحها ولا يرد على قوله وهي اربعون حديثا زيادته حديثين
اما لان العدد لا مفهوم له كما قال به جمع من الاصوليين بل هو الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي
الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد بخمسة وعشرين مع رواية سبعة وعشرين او انه هنا

كان عزمه

كان عزمه الاقتصار على الاربعين فعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخرين لحكمة هي ان احدهما في باب
الوعظ بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع ففيه حث على العمل بجميع الاحاديث السابقة فكان في تعقيبها به تمام المناسبة
وثانيهما في باب الرجى والدعا والاستغفار والاطماع في الرحمة ففيه تانيس النفس وعدم نفرتها من التشديدات
الواقعة في خلال تلك الاحاديث السابقة بل والحث على الاقبال عليها رجا ان يكون ذلك مكفرا لما فرط منه ففي
التعقيب به تمام المناسبة ايضا وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين القاعدة امر كلي يتعرف منه
احكام جزئيات موضوعة كالامر للوجوب فان جزئيات موضوعها وهو الامر تعرف احكامها منها بضم الدليل
التفصيلي اليها هكذا نحو اقيموا الصلوة امر والامر للوجوب فاقيموا للوجوب وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست
مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الا الاحكام او كثير منها وقد وصفه العلماء بان مدار غالب احكام
الاسلام عليه لاستنباطها منه ابتداء او بواسطة مقدمات كما ياتي بسطه في شرحها او هو نصف الاسلام او
ثلثه او نحو ذلك فكل واحد من هذه الاربعين وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن الصلاح في
اكثرها فانه ذكر اقوال الائمة في تعيينها واختلافهم في اعيانها فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرين كلها مندرجة
في هذه الاربعين منها عشرون صحيحة وسبعة حسنة وبلغها المصنف في اذكاره الا ثلاثين وزاد عليها هنا اثنى
عشر وذكر في السابع والعشرين حديثين لاجتماعهما على معنى واحد وسيتلى عليك في شرح كل منها ان شاء الله تعالى
ما يظهر به وجه كونه قاعدة عظيمة من قواعد الدين ومما ينتظم في سلكها الحديث المتفق عليه الحقوا الفرايض باهلها فما
بقي فلاولى رجل ذكر لانه جامع لقواعد الفرايض التي هي نصف العلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ان الله اذا حرم
شيئا حرم ثمنه كل مسكر حرام ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه اربع من كن فيه كان منافقا الحديث لو انكم تتوكلون
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى ثم بعد جمع هذه الاربعين التزمت
في اسانيد هذه الاربعين ان تكون صحيحة بالمعنى الاعم الشامل للحسن اذ يطلق عليه انه صحيح حقيقة عند بعضهم
ومجازا عند الباقين لمشابهته له في وجوب العمل به ومعظمها اي غالبها في صحيحي البخاري ومسلم اللذين هما اصح
الكتب كما ياتي واذكرها محذوفة الاسانيد لانه ليس لها بالنسبة لاكثر الناس فائدة بعد ان علمت صحتها
وليسهل حفظها لقلة الفاظها وحينئذ يكثر حفاظها ويعم الانتفاع بها كما هو مشاهد لخلوص نية
جامعها وحقيقة التجائه الى الله تعالى ان شاء الله تعالى اي بها التبرك امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان
بها لذلك بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سنت في الامور المستقبلة
دون الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شاء الله تعالى ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها
جميعها وبعض الواضح منها كما ذكره اول هذا الباب وسانقل منه ما يحتاج اليه في مواضعه من هذا الشرح ان شاء

Copyright © King Saud University